مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية ،المجلد ٢٦، العدد٢ :٢٠١٨

مفهوم الفساد في القرآن الكريم رؤيّة تحليليّة

أحمد ناجي الجمل
قسم الفيزياء الطبية/ كلية المستقبل الجامعة
ahmedaljamel9@yahoo.com

فوزي علاوي الطائي
كلية المستقبل الجامعة/ قسم إدارة الاعمال
fo540@yahoo.com

الخلاصة

يعد الفساد ظاهرة طارئة على مجتمعنا الإسلامي ذي التقاليد والأعراف الصحيحة اذ تسللت إلينا من خلال الأشخاص الذين لايؤمنون بقيم الدين والمجتمع ولاتهمهم مصلحة البلد والشعب. استغلالاً للظروف السياسية القاهرة والحروب ودخول المستعمرين بلادنا. وان هذه الظاهرة تنخر في جسد البلد وتقتل الضمير الوطني وتعرض المجتمع الى الإغتراب والإستلاب وتبقيه متخلفاً. ولغرض معالجة هذا المرض الخطير المستشري في كثير من الدوائر والمؤسسات التي تقوم بالخدمة العامة يجب اتباع الوسائل القانونية لمحاسبة المقصرين بدون تماهل وإشاعة هذا المفهوم كونه يحاسب الله عليه وبما جاء في كتابه المجيد (القرآن الكريم) في الدنيا والآخرة لزيادة وعي الناس به.

الكلمات المفتاحية: الفساد, المفسدون, الكليات الخمسة.

Abstract

Corruption is an emergency phenomenon that is alien to our Islamic society, which has traditions and proper norms, infiltrating us through people who do not believe in the values of religion , society , are in the interest of the country and the people. Exploitation of political conditions, wars and the entry of the colonists of our country. this phenomenon is decaying in the body of the country, killing the national conscience , exposing the society to alienation and takeover and keep it lagging behind. For the purpose of addressing this dangerous disease, which is rampant in many circles and institutions that perform the public service, the legal means should be followed to account for those who have failed, and to be aware of this concept and to hold it accountable to God in accordance with the book of Allah (Quran) in this world and the Hereafter.

Keywords: corruption, spoilers, five colleges.

المقدمة:

١-كثر الكلام في هذا العهد عن الفساد في بلادنا. وفي غيرها من البلاد. واستشرت الحالة وبدأت تؤثر في عقلية الناس وتوجهاتهم بمختلف الأعمار. والقول في ذلك بآراء تتفق في منطلقاتها وآفاقها, مابين تحريم لهذه الظاهرة دينياً ومابين مدانه قانونياً ومابين مرفوضة عُرفياً.

وقد تعوّدنا ان نسمع و نرى في السنين الأخيرة ضروباً من الفساد بأنواعه لم نألفها سابقاً. والملفت في الأمر كله إن هذا الفساد نَخَرَ بنية الأقتصاد في بلادنا وأصاب مسيرة التنمية بالضرر الفادح ومازال يخيم بظلاله القاتمة على نفوس مواطنينا وتطلعاتهم في بناء بلادهم وازدهارها, ولم نجد العلاج الشافي بعد لهذا المرض الخطير. لأننا مازلنا تحت هول أعراضه ولأنه دخيل على سلوكنا وأخلاقياتنا العقائدية, نحن الآن في مرحلة الإستيعاب لهذه الحالة الغريبة والمؤذية. التي يقوم بها أنفار, هم معدودون وإن كثروا قياساً إلى جمهور الناس وعامتهم, الذين يدينون هذه الحالة ويستنكرونها. ونحن نعيش هذه الظروف نأسف لأننا لم نجد مَنْ يحدّ منها أو يقطع دابرها. وآثارها تبرز واضحة وبشكل جليّ كلّ يوم من خلال التفاوت إلطبقي. ونقص وتردي الخدمات التي تقدمها الحكومة. وتفشي البطالة وشيوع حالات من الثراء الفاحش عند أوساط كثيرة في

المجتمع يقابلها حالات من الفقر المدقع والعوز والحرمان عند أوساطٍ أكثر.وأصبح لزاماً يفرضه الواجب الدينيّ والأخلاقيّ أن نتصدّى لهذا الفساد ونجتث معاقله من خلال:

أ- التوعية بمضاره وتبصرة الناس بعواقبه الوخيمة.

ب- تقديم المفسدين للعدالة واسترجاع ما أخذوه من المال العام الى مصادره الأساسية وانزال العقوبات القانونية بحقهم.

ج-إيجاد تشريع قانوني يحرم هذه الحالة وكونها تَّعد جريمة مخلة بالشرف.

د- قيام المرجعيات الدينية بواجباتها في عرض التشريعات الفقهية التي تحرم ظاهرة الفساد وبشكل واسع واعتماد ذلك في منهج ثقافي مستمر.

هـ- قيام لجان النزاهة الحكومية بتطبيق مبدأ (أنىّ لك هذا)؟ على كل مسؤول حكومي متهم بالفساد ومصادرة نصف مايملك مبدئياً.

و- تضمين هذه القضية الخطيرة في المناهج التربوية والتعليمية, فضلاً عن تعليق المنشورات والإعلانات التي تحذر من الفساد وإهدار المال العام.

٢-يعدّ القرآن الكريم المصدر الأساس في التشريعات القانونية النافذة في بلادنا, وهذا يستلزم منا أن نقف بشكل جليّ عما ورد في آياته الكريمة عن ظاهرة الفساد والمفسدين, وهو أدعى للفهم والإدراك وسلاح ماضٍ بوجه المفسدين ورصاصة تَصَيب مقتلاً منهم أينما كانوا. إن النص القرآني شيء مقدس وثابت غير قابل للإجتهاد. وما حوله من تأويل وتفسير قابل للإجتهاد. وما اتفق عليه علماء الأمة في الماضي والحاضرغير قابل للنقض: وهو حجة شرعية وقانونية وأخلاقية.

وهذا ليس لتجميد العقل, لكن هناك ثوابت ومتغييرات, فالثوابت مثلا (النص القرآني) غير قابل للزيادة والنقصان, وما اتفق عليه العلماء وأقروه نحن ملزمون بتصديقه, فضلاً عن الاستنارة بمضمون القاعدة الفقهية التي تقول: (لااجتهاد في موضع النص), وما وراء ذلك فالباب مفتوحة امام العلماء والمجتهدين ليروا مايرونه من تفسير وتأويل وبحوث تتشرف في لغة وبلاغة واحكام ومعاني الآيات القرآنية.

الغاية: إن الغاية المتوخاة من بحثنا هذا هو الوقوف على المعاني الواردة في آيات القرآن الكريم التي تخصّ ظاهرة الفساد والمفسدين. وتبيان دلالاتها وتعزيز وربط تلك المعاني بما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة فضلاً عن القانون

معنى لفظة فساد:

معنىاها في اللغة:

فسد: يفسدُ فساداً وفسوداً, فهو فاسد وفسيد فيها, وتفاسَدَ القومُ إذا تدابروا وقطعوا الأرحام.

والفساد: نقيض الإصلاح, والمفسدة خلاف المصلحة, والاستفساد خلاف الاستصلاح.

قال الشاعر:

إن الشبابَ والفراغَ والجِدَة مفسدةٌ للعقل أيُّ مفسدة[1]

قال تعالى:(الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) البقرة:٢٧

وقال تعالى:(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) البقرة:٣٠

وقال تعالى:(وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) البقرة: ٦٠.

والفساد: هو فاسد وفسيد فيهما. ولايقال انفسد وأفسدته أنا وقوله تعالى: (ويسعون في الأرض فساداً) نصب فساداً لأنه مفعول له أراد يسعون في الأرض للفساد. وقوم فسدى كما قالوا ساقط وسقطى. قال سيبويه جمعوه جمع هلكى لتقاربهما في المعنى وتفاسد القوم: تدابروا وقطعوا الأرحام واستفسد السلطان قائده إذا أساء إليه حتى استعصى عليه. والمفسدة: خلاف المصلحة والاستفساد خلاف الاستصلاح. وقالوا هذا الأمر مفسدة لكذا أي فيه فساد.[٢]

معناها في الإصطلاح: يقول المفسر ابن كثير في تفسير الآية (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) الأعراف:٥٦. ينهي الله تعالى عن الإفساد في الأرض وما أضره بعد الإصلاح, الإفساد عكس السداد.[٣]

ويقول العلامة الطباطبائي في تفسير الآيه نفسها: الإفساد عكس الإحسان.[٤]

والفساد: خروج الشئ عن الأعتدال, قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً, ويضاده الصلاح, ويستعمل ذلك في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الإستقامة. يقال: فسد فساداً وفُسوداً, وأفسده غيره[٥]. قال تعالى: (لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) المؤمنون: ٧١, (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) الأنبياء: ٢٢, (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) الروم: ٤١.

والفساد: زوال الصورة عن المادة بعد ان كانت حاصلة, والفساد عند الفقهاء ماكان مشروعاً بأصله غير مشروع بوصفه وهو مرادف للبطلان عند الشافعي, وقسم ثالث مباين للصحة والبطلان عندنا.

و(فساد الوضع) هو عن كون العلة معتبرة في نقيض الحكم بالنص او الاجماع مثل تعليل اصحاب الشافعي لإيجاب الفرقة بسبب اسلام احد الزوجين.[٦]

الآيات القرآنية التي وردتِ فيها لفظة الفساد ومشتقاتها:لابد لنا ونحن في بداية البحث ان نتعرف اولاً على الآيات القرآنية الكريمة التي وردت فيها لفظة (الفساد) وما اشتق منها:

قال تعالى:(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) البقرة:١١

وقال تعالى:(أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) البقرة:١٢

وقال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًاوَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) البقرة:٢٦

وقال تعالى:(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) البقرة:٣٠

وقال تعالى:(وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) البقرة:٦٠

وقال تعالى:(وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) البقرة:٢٠٥

وقال تعالى:(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) البقرة:٢٢٠

وقال تعالى:(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) آل عمران:٦٣

وقال تعالى:(مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) المائدة:٣٢

وقال تعالى:(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) الروم:٤١

الى هنا نكتفي بما ورد في الآيات القرآنية من لفظة الفساد ومشتقاتها وهي تؤشر لنا بشكل جلي وواضح مضمون هذه اللفظة ودلالاتها, وإلا فيوجد ايات كثيرة اخرى تتحدث عن الفساد لفظاً ومعنى.

أنواع الفساد:يتضح في ضوء الآيات الكريمة التي ذكرت فيها لفظة الفساد ومشتقاتها أن أنواع الفساد هي:

١-الفساد المالي, كمثل قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) البقرة١١.

٢-الفساد الأمني, كمثل قوله تعالى: (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) الاعراف:١٢٧.

٣-الفساد الاجتماعي, كمثل قوله تعالى: (الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) الشعراء: ١٥٢.

٤-الفساد السياسي, كمثل قوله تعالى: (وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) البقره:٢٠٥.

٥-الفساد الجماعي, كمثل قوله تعالى: (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) النمل: ٤٨.

٦-فساد يُؤذي ذوي الرحم, كمثل قوله تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) محمد: ٢٢.

٧-الفساد في الشريعة, كمثل قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) الرعد: ٢٥.

٨-الفساد بالإستعلاء على الناس, كمثل قوله تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) القصص: ٧٧.

٩- الفساد في اساليب العمل, كمثل قوله تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) الروم: ٤١.

١٠-الفساد قرين الطغيان, كمثل قوله تعالى: (الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ [١١] فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ) الفجر: ١١-١٢.

١١-فساد عام. كمثل قولة تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) المائدة: ٣٣.

١٢-فساد بأكل أموال اليتامى وغمطهم حقوقهم, كمثل قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ): البقرة ٢٢٠.

١٣-الفساد بالخروج عن طاعة الله, كمثل قوله تعالى: (وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ): الاعراف ١٤٢.

١٤- الفساد في الأرض وهو أعم فساد كمثل قولة تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ) محمد: ٢٢-٢٣

علاقة الفساد بالأرض: في ضوء التدبر بقراءة الآيات الكريمة التي تخصّ الفساد, نرى أن الله تعالى قرن بشكل مباشر بين الفساد والأرض في اكثر الآيات وبما يزيد عن ٨٠% من هذه الآيات, ولذلك دلالة واضحة على علاقة الفساد بالمكان, ولما كانت الأرض مستقراً للانسان فإنها أصبحت مكان المسرح الأزلي لممارسة هذا الفساد ومن الوقوف على الحقائق الآتية من خلال هذه النظرة:

١-الإنسان هو الذي يقوم بالفساد: يوجده ويمارسه أو ينهي عنه ويكافحه.

٢-لا بدّ من مكان محدد لممارسة أنواع الفساد, وأول هذه الأمكنة هي الأرض.

٣-واحد من أهم الواجبات الرئيسة للأنبياء والرسل (عليهم السلام) مكافحة الفساد. ثم هذا الواجب منوط بكلّ مؤمن.

٤-للفساد صور كثيرة ونتائج واحدة.

٥-إن الله لايحب الفساد والمفسدين.

شريعة الاسلام والمحافظة على الكليات الخمسة:علينا ونحن نتصدى لدعاة الفساد أنْ يكون عملنا غير بعيد عن الحكمة والدراية والتعقل ولنا في السيرة النبوية الشريفة دروسٌ غنية كثيرة في هذا المجال. وذلك بمراعاة حالة الفرد فقد روى عن أنس (رضي الله عنه) قال:(بينما نحن في المسجد مع رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ جاء أعرابيٌّ فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) مَهْ مَهْ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه)لا تزر موه (يعني لا تقطعوا عليه بوله فتركوه حتى بال, ثم إن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) دعاه فقال له: إن هذه المساجد لاتصلح لشيء من هذا البول ولا القذارة, إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة)[٤]

إن الكليات الخمسة (المقاصد الشرعية) التي تتبنّاها الإدارة الإسلامية بالحفظ والصون هي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

معاني الفساد ومدلولاته في السنة النبوية:استكمالاً للإحاطة بمعاني الفساد في العقيده الاسلامية ولكون السنة النبوية الشريفة واحاديث الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه) هي مكملة لآيات القرآن الكريم وشارحة لها. إذاً لنتعرف على بعض الأحاديث النبوية التي جاءت بها لفظة الفساد:

(إلا وإن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله, وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)[٧]

و(إنما الأعمال كالوعاء اذا طاب اسفله طاب أعلاه واذا فسد أسفله فسد أعلاه)[٨]

و(أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامه الصلاة فإن صلحت صلح منه سائر عملة وان فسدت فسد سائر عمله)[٩]

و(إن الإسلام بدإ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ, فطوبى للغرباء قيل من الغرباء يارسول الله؟ قال الذين يصلحون ما افسد الناس)[١٠]

و(المتمسك بسنتتي عند فساد أمتي له أجر شهيد)[١١]

الواجب المناط بالأمة تجاه الفساد: ان على المجتمع الذي يعاني من الفساد والمفسدين أن يغلق الأجهزة ويركز بتفكيره على كيفية إيجاد الحلول المناسبة للقضاء على هذه الظاهرة بأسرع ما يمكن, ويمكنه وضع خطة من نقطتين:

١-التوجيه والتوعية والقيام بحملة أعلامية مكثفة على صعيد الحكومات والمجتمع ومنظمات المجتمع المدني وفي وسائل الاعلام كافة, توضح مخاطر الفساد وتُبيّن سوء عواقبه. ولاننسَ دور القيادات والمرجعيات الدينية في ذلك, والإفادة من مجالس التوجيه والارشاد الديني في المناسبات الوطنية والدينية للتطرق الى هذا الموضوع الخطير وبيان رأي الشرع فيه.

٢-البدء فوراً بمحاسبة المفسدين وتقديمهم للعدالة ولابأس من كشف أسمائهم ليكونوا عبرة للأخرين.

وماوراء ذلك علينا أن نخطو الخطوات الآتية:

أ. استرجاع الأموال والممتلكات العامة إلى خزينة المال العام.

ب. مصادقة الأحكام القضائية للمفسدين فوراً.

ج. تشريع ووضع عقوبات تبعية أخرى للمفسدين كأن لايحق له الترشيح لمجلس النواب والمحافظة مثلاً.

د.توسيع الاجراءات لتشمل الشك في أية ظاهرة ثراء غير طبيعية واستدعاء المالك والتحقق منه على وفق قاعدة (أنىّ لك هذا)؟.

هـ. التعامل مع أي جريمة لغسيل الأموال بمثابة سرقة للأموال العامة.

و. تطبيق الشريعة الاسلامية (قطع اليد) على السراق وعلى وفق التوجيهات الفقهية الخاصة بذلك لتكون رادعاً لكل من تسول له نفسه من العبث بالأموال والممتلكات العامة.

ز. التحري بما حول الفاسد المثري من اقاربه من الدرجة الاولى والثانية للنظر في اسباب ثرائهم ومصادره. إذ احياناً يقوم المفسد بنقل بعض ملكيات العقارات والاموال باسماء اقربائه.

الخاتمة: حذّر القرآن الكريم من الفساد وتوّعَد المفسدين بالعقوبات الرادعة في الدنيا والآخرة وبين مخاطر الفساد على صعيد الفرد والمجتمع وربط بين هذه الظاهرة والمكان الذين يعيش عليه إلانسان و هو (الأرض) بوصفها هي الأصل في خلق الإنسان وفيها يعود بعد الموت ومنها يخرج يوم القيامه (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ) طه: ٥٥.

وسارت الأحاديث النبوية على وَفْق هذا التوجيه, وبينت دور القائمين بإدارة الناس (الحكومة) وممثلي الشعب ودور كل فرد في المجتمع للتصدي لهذه الآفة الخطيرة ومحاربتها والقضاء عليها لضمان استمرار الحياة في منهج الحق والعدالة والنور.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش والمصادر:

القرآن الكريم

لسان العرب, لابن منظور الأفريقي (ت ٧١١ هـ),ج٣,مؤسسة الاعلمي, بيروت,لبنان,مراجعة وتدقيق د.يوسف البقاعي وآخرون, ٢٠٠٥ م ط١: ٣٠٣٢- ٣٣٠٣.

المصدر نفسه: مادة (فسد).

تفسير القرآن العظيم, لآبي الفداء ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ), ج٣, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ٢٠٠٦م, ط٢: ٣٨٥.

الميزان في تفسير القرآن, للعلامة محمد حسين الطباطائي, ج٨, مؤسسة الاعلمي, بيروت, لبنان, ١٩٩٧م, ط١: ١٦٣.

مفردات الراغب الأصفهاني, مع ملاحظات العاملي, دار المعروف, بيروت, ط,١ لم تذكر سنة الطبع: ٥٦٨.

التعريفات للشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي(ت:٨١٦ هـ) ضبطه وصححه, جماعة من العلماء, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٩٨٣: مادة فسد.

صحيح البخاري, للإمام محمد اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ), دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر, بيروت, ٢٠٠١ م, ط١: الحديث: ٥٠ كتاب الايمان.

سنن ابن ماجه, للحافظ أبي عبد الله ابن ماجه, حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه, د. بشار عواد معروف,دار الجيل, بيروت, ١٩٨٨م, ط١: الحديث: ١٤٨٩.

سنن النسائي, أحمد بن شعيب النسائي, شرح جلال الدين السيوطي, دار الفكر, بيروت, ١٩٣٠م, الحديث:٣٤.

سنن الترمذي, لأبي عيسى الترمذي,دار احياء التراث العربي,بيروت, لم تذكر سنة الطبع,ط١, الحديث:٢٥٥٤.

المعجم الوسيط للطبراني, أبو القاسم أبو أحمد الطبراني, دار الحرمين, القاهرة, ١٤١٥هـ, ط١: الحديث: ٣١٥.